درسٌ في صِدق الانتظار

تشابه أحوال الأمم في الفترة... قبل البِعثة وقبل الظهور

الشيخ حسين كوراني

«فرقٌ شاسع بين ادّعاء انتظار الإمام المهديّ، وبين الانتظار الحقيقيّ له عليه السلام. والمائز بينهما حُسن الخُلُق في خُطى خاتَم النبيّين صلّى الله عليه وآله. ومثالُ الحالَين واقع المنتظِرين لبعثة النبيّ صلّى الله عليه وآله من أهل الكتاب، حيث إنّ منهم مَن آمن، وأكثرهم الكافرون، ولا يزالون».

هذه هي الفكرة الأساس التي تتناولها هذه المقالة، المختصرة عن مضمون محاضرة لسماحة الشيخ حسين كوراني، ألقاها في «المركز الإسلامي» في ذكرى البعثة النبوية الشريفة.

«شعائر»

من جملة البشارات التي وردت في الكتب السماوية، قبل القرآن الكريم، عن مبعث النبي صلّى الله عليه وآله، ما أورده العلامة المجلسي في (بحار الأنوار: ١٥/ ٢٣١)، حيث يقول: «..من ذلك بشائرُ موسى عليه السلام في السِّفر الأوّل، وبشائر إبراهيم عليه السلام في السفر الثاني، وفي السفر الخامس عشر، وفي الثالث والخمسين من مزامير داود عليه السلام، وبشائر عويديا، وحيقوق، وحزقيل، ودانيال، وشعيا. وقال داود في (زَبوره): **اللّهُمّ ابعثْ مُقِيمَ السُّنّةِ بعدَ الفترة**». والفترة هي التي تكون بين نبيّ ونبيّ.

وقال عيسى عليه السلام في الأنجيل: **إنّ ابن البَرّة ذاهبٌ والبارقليطا جائي من بعده، وهو يخفّف الآصار، ويفسّر كلّ شيء، ويشهدُ لي كما شهدتُ له، أنا جئتُكم بالأمثال، وهو يأتيكم بالتأويل**».

يضيف العلّامة المجلسي، نقلاً عن كعب الأحبار في صفة النبيّ صلّى الله عليه وآله، كما في التوراة، قال: «.. نجد مكتوباً: **محمّدٌ رسول الله، لا فظّ، ولا غليظ، ولا صخّاب بالأسواق، ولا يجزي السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويغفر، أمّته الحامدون، يكبّرون الله على كلّ نجْد، ويحمدون في كلّ منزل، صفّهم في القتال وصفّهم في الصلاة سواء، لهم بالليل دويٌّ كدويّ النحل**».

..كما يعرفون أبناءهم

أستعرض بعض النصوص حول أنّ الأنبياء جميعاً، عليهم السلام، كانوا يبشّرون برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم:

* قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ..﴾. الصفّ:٦

إذاً، النبيّ عيسى قال لأمّته أنّه يبشّر بنبيّ من بعده اسمه «**أحمد**»، فحتّى الاسم كان واضحاً، «**أحمد**» و«**محمّد**» اسمان مشتقّان من «**الحمد**»، وهما لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بنصّ القرآن الكريم.

* وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ..﴾. آل عمران:٨١

إنّ الأنبياء جميعاً كانوا يؤكّدون نبوّة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وقد انتشرت معرفة أُممهم برسول الله إلى حدّ أنّهم كانوا يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، ويصرّح

القرآن الكريم بهذا الخصوص: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾. البقرة:١٤٦

إضافة إلى هذه المعرفة، فإنّهم عندما كانوا يدخلون في جدال ونقاش ديني مع قريش ومع العرب في الجزيرة العربية كانوا يهدّدونهم برسول الله: كان اليهود والنصارى يستفتحون برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم على قريش والعرب، قال تعالى: ﴿.. وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ..﴾. البقرة:٨٩

إذاً، بعد أن قامت الحجّة على أهل الكتاب لم يؤمنوا برسول الله صلّى الله عليه وآله، وهذا درس كبير ينبغي أن ننتبه له، حتى نلتفت إلى صدق انتظارنا للإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وصِدق الانتظار مرتبط بالطاعات، فليس انتظاراً أنّ يدّعي أحدنا أنّه ينتظر، وهو يعصي الله تعالى، أو ينتظر وهو لا يهتمّ بمكارم الأخلاق، لأنّ مسيرة الإمام المهديّ هي مسيرة صاحب الخُلُق العظيم، فلا يمكن أن يكون أحدنا سيّئ الخُلق، ومقيم على سوء الخلق، ويكون من المنتظرين.

الانتظار وحده لا يكفي

كما ننتظر الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف، كان اليهود والنصارى وكثيرٌ ممّن سمع منهم ينتظرون رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقد انتقلت قبائل من اليهود إلى المدينة المنوّرة لمعرفتهم أنّ بعثته صلّى الله عليه وآله ستكون في يثرب. سلمان الفارسيّ رضوان الله عليه، باعتبار أنّه كان في خطّ أوصياء نبيّ الله عيسى، على نبيّنا وآله وعليه السلام، انتقل من بلدٍ إلى بلد، واستقرّ في المدينة لأنّه كان ينتظر رسولَ الله صلّى الله عليه وآله.

أقام الله تعالى الحجّة على الأجيال، فلم يُبعث نبيٌّ إلّا بالاعتقاد بنبوّة المصطفى الحبيب صلّى الله عليه وآله، وولاية أهل البيت مظهر الحقيقة المحمّدية عليهم جميعاً صلوات الرحمن، وكان كلّ نبيّ يُخبر أمّته عن خاتَم الأنبياء، ويتحدّث معهم عن التوسّل به صلّى الله عليه وآله وبأهل بيته عليهم السلام. ولا تعجب من أنّه ما دام الأمر بهذا الوضوح، فلماذا لم يؤمن أكثر أهل الكتاب برسول الله صلّى الله عليه وآله؟

لا تعجب، وانتبه إلى الدرس الذي لا بدّ من أن يستفاد من هذا الأمر، وهو أنّنا مهما ادّعينا أنّنا ننتظر الإمام المهديّ أرواحنا فداه، فقد نُفاجأ بأنّ الذين لا يتّبعون الإمام المهديّ عند ظهوره هم الأكثرية من الناس، وقد يحاربه بعض من يَتصوّر أنّه ينتظره عليه صلوات الرحمن.

لقد حارب رسولَ الله أكثرُ هؤلاء الذين كانوا ينتظرونه. أمّا اليهود فقد حاربه منهم يهود خيبر وغيرهم. وأمّا النصارى فإنّ التعبير العمليّ عنهم كان آنذاك نصارى نجران، الذين أرادوا أن يُباهلوا رسول الله صلّى الله عليه وآله، ثمّ تراجعوا وصالحوا على أن يدفعوا الجزية، ولم يدخلوا في الإسلام.

«نذيراً للعالَمين وأميناً على التّنزيل»

فلسفة البعثة في كلام أمير المؤمنين عليه السلام

إعداد: «شعائر»

بعثةُ النبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، هي أعظمُ المِنن الإلهية على البشرية قاطبة، فقد غيّرت وجه الكون، وفتحت أمام الإنسانية طريق السعادة المنشودة. وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾. (آل عمران: ١٦٤)

في ما يلي، مجموعة من العناوين التي ترتبط بالبعثة النبويّة الشريفة، أوردنا تحت كلٍّ منها مقتطفات من كلمات أمير المؤمنين عليه السلام، الواردة في خُطَبه من (نهج البلاغة)، حول طبيعة المجتمع الذي بُعث فيه النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله، وكذلك الغاية من هذه البعثة، وهَدْيه صلوات الله تعالى عليه وآله الطيبين الطاهرين.

وصف المجتمع الجاهلي

«..أَرْسَلَهُ ..والنَّاسُ فِي فِتَنٍ انْجَذَمَ فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ، وتَزَعْزَعَتْ سَوَارِي اليَقِينِ، واخْتَلَفَ النَّجْرُ، وتَشَتَّتَ الأَمْرُ، وضَاقَ المَخْرَجُ، وعَمِيَ المَصْدَرُ، فَالهُدَى خَامِلٌ، والعَمَى شَامِلٌ. عُصِيَ الرَّحْمَنُ، ونُصِرَ الشَّيْطَانُ، وخُذِلَ الإِيمَانُ، فَانْهَارَتْ دَعَائِمُهُ، وتَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ، ودَرَسَتْ سُبُلُهُ، وعَفَتْ شُرُكُهُ..». (النَجر: الأصل، والشُّرُك، بضمّتين، الطُّرُق)

***

«إِنَّ الله بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلّم... وأَنْتُمْ مَعْشَرَ العَرَبِ، عَلَى شَرِّ دِينٍ، وفِي شَرِّ دَارٍ، مُنِيخُونَ بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشْنٍ، وحَيَّاتٍ صُمٍّ، تَشْرَبُونَ الكَدِرَ وتَأْكُلُونَ الجَشِبَ، وتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ، وتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ. الأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ، والآثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ».

«أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الأُمَمِ، واعْتِزَامٍ مِنَ الفِتَنِ، وانْتِشَارٍ مِنَ الأُمُورِ، وتَلَظٍّ مِنَ الحُرُوبِ، والدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ، ظَاهِرَةُ الغُرُورِ... وشِعَارُهَا الخَوْفُ، ودِثَارُهَا السَّيْفُ».

(الفترة: الزمان المتطاول الّذي تندرس فيه الشريعة السابقة، وحينئذٍ تجب بعثة رسول. وكانت الفترة بين النبيّ عيسى ورسول الله صلّى الله عليه وآله ستّمائة وعشرين سنة)

***

«بَعَثَهُ والنَّاسُ ضُلَّالٌ فِي حَيْرَةٍ، وحَاطِبُونَ فِي فِتْنَةٍ، قَدِ اسْتَهْوَتْهُمُ الأَهْوَاءُ، واسْتَزَلَّتْهُمُ الكِبْرِيَاءُ، واسْتَخَفَّتْهُمُ الجَاهِلِيَّةُ الجَهْلَاءُ، حَيَارَى فِي زَلْزَالٍ مِنَ الأَمْرِ وبَلَاءٍ مِنَ الجَهْلِ..».

(حاطِبون: جمع حاطب، وهو الذي يجمع الحطب، ويقال لَمن يجمع بين الصواب والخطأ، أو يتكلم بالغثّ والسمين: حاطبُ ليل، لأنّه لا يُبصر ما يجمع في حبله)

سَمْتُ النبيّ المرسَل صلّى الله عليه وآله

«مُسْتَقَرُّهُ خَيْرُ مُسْتَقَرٍّ، ومَنْبِتُهُ أَشْرَفُ مَنبِتٍ، في مَعَادِنِ الكَرَامَةِ، ومَمَاهِدِ السَّلَامَةِ، قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ أَفْئِدَةُ الأَبْرَارِ، وثُنِيَتْ إِلَيْهِ أَزِمَّةُ الأَبْصَارِ..».

***

«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ .... فقاتلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ مَنْ عَصَاهُ، يَسُوقُهُمْ إِلَى مَنْجَاتِهِمْ ويُبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ، يَحْسِرُ الحَسِيرُ، ويَقِفُ الكَسِيرُ، فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْحِقَهُ غَايَتَهُ، إِلَّا هَالِكاً لَا خَيْرَ فِيهِ، حَتَّى أَرَاهُمْ مَنْجَاتَهُمْ وبَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ...».

(الحَسِير: الَّذي أعيا في طريقه. وقوله عليه السلام: يَحسِر الحَسِير ويَقِفُ الكَسير، إلى قوله: لا خَيرَ فيه: إشارة إلى وصفه صلّى الله عليه وآله، بالشفقة على الخلق في حال أسفارهم معه في الغزوات؛ كنّى بالحَسير والكَسير عمّن عجز ووقف قدمُ عقلِه في الطريق إلى الله، لِضعفٍ في عين بصيرته، وبقيامه عليه حتّى يوصله إلى العقيدة المرْضيّة والأعمال الزكيّة.

وقوله عليه السلام: إلَّا هالِكاً لا خَيرَ فيه. أراد به مَن كان مأيوساً من رُشده؛ كأبي لهب وأبي جهل ونحوهما)

***

«اخْتَارَهُ مِن شَجَرَةِ الأَنْبِيَاءِ، ومِشْكَاةِ الضِّيَاءِ، وذُؤَابَةِ العَلْيَاءِ، وسُرَّةِ البَطْحَاءِ، ومَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ، ويَنَابِيعِ الحِكْمَةِ... طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ، قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وأَحْمَى مَوَاسِمَهُ، يَضَعُ ذَلِكَ حَيْثُ الحَاجَةُ إِلَيْهِ، مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ، وآذَانٍ صُمٍّ، وأَلْسِنَةٍ بُكْمٍ، مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الغَفْلَةِ، ومَوَاطِنَ الحَيْرَةِ».

«وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ المَجْتَبَى مِنْ خَلَائِقِهِ، والمُغْتَامُ لِشَرْحِ حَقَائِقِهِ، والمُخْتَصُّ بِعَقَائِلِ كَرَامَاتِهِ، والمُصْطَفَى لِكَرَائِمِ رِسَالَاتِهِ، والمُوَضَّحَةُ بِهِ أَشْرَاطُ الهُدَى، والمَجْلُوُّ بِهِ غِرْبِيبُ العَمَى».

(المُغتام: المختار. والعَقائل: جمع عقيلة، وهي كريمةُ كلّ شيء من الناس وغير ذلك. والغِربيب: الأسود الشديد السواد. ويُجلى به غِربيب العمى: تُكشف به ظُلَم الضلال)

المِنَنُ السَّابِغَة

من أعمال اليوم الأوّل من رجب

* زيارة سيّد الشهداء عليه السلام: قال الشيخ المفيد رضوان الله عليه: «رُوي عن الصّادق عليه السلام: **مَن زار الحسين بن عليّ عليهما السلام في أوّل يوم من رجب، غَفَرَ اللهُ له البتّة**». [أنظر: مفاتيح الجنان، باب الزيارات، زيارته عليه السلام في الأول من رجب]

* صوم اليوم الأول: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**مَن صام أوّل يوم من رجب وَجَبَت له الجنّة**». وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**مَن صام ذلك اليوم** [أوّل يوم من رجب] **تباعدت عنه النار مسيرة سنة**»».

* الصّلاة: **يُؤتى في هذا اليوم بِصلاتين؛ كلتاهما تُعرفان بإسم «صلاة سلمان»**:

أ- [أنظر: «بصائر» من هذا العدد تحت عنوان: صلاة سلمان رضي الله عنه في أوّل رجب وأوسطه وآخره]

ب- صلاة سلمان الثانية: «قال سلمان: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: **يا سلمان، ألا أُعلّمك شيئاً من غرائب الكنز**، قلت: بلى يا رسول الله، قال: **إذا كان أوّل يوم من رجب، تصلّي عشر ركعات** [كلّ ركعتين بتسليمة] **تقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب مرّة، و(قل هو الله أحد) ثلاث مرات، غفر الله لك ذنوبك كلّها من اليوم الذي جرى عليك القلم إلى هذه اللّيلة، ووقاك اللهُ فتنةَ القبر، وعذابَ يوم القيامة، وصَرف عنك الجُذامَ والمرضَ وذات الجَنب**».

(مفاتيح الجنان: أعمال شهر رجب)

الغاية من البعثة

«..أرسلَه.. إزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ، واحتِجَاجاً بِالبَيِّنَاتِ، وتَحْذِيراً بِالآيَاتِ، وتَخْوِيفاً بِالمَثُلَاتِ..».

***

«إِنَّ الله بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلّم نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ، وأَمِيناً عَلَى التَّنْزِيلِ..».

***

«إِنَّ الله بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلّمَ، ولَيْسَ أَحَدٌ مِنَ العَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً، ولَا يَدَّعِي نُبُوَّةً، فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ، وبَلَّغَهُمْ مَنْجَاتَهُمْ، فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ، واطْمَأَنَّتْ صَفَاتُهُمْ».

(المراد بالقَناة: القوّة والغلبة والدولة الَّتي حصلت لهم مجازاً؛ والقناة الرّمح. وقوله عليه السلام: **واطمَأنّت صَفاتُهم**. استعارة للفظ (الصفاة) لحالهم التي كانوا عليها، ووجه المشابهة أنّهم كانوا قبل الإسلام في مواطنهم وعلى أحوالهم متزلزلين، لا يقرّ بعضهم بعضاً في موطنٍ ولا على حال، بل كانوا أبداً في الغارة والنهب والجلاء. فكانوا كالواقف على حجرٍ أملس متزلزل مضطرب. فاطمأنّت أحوالهم وسكنوا في مواطنهم. كلّ ذلك بسبب مقدَم النبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم)

***

«حَتَّى أَوْرَى قَبَساً لِقَابِسٍ، وأَنَارَ عَلَماً لِحَابِسٍ، فَهُوَ أَمِينُكَ المَأْمُونُ، وشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وبَعِيثُكَ نِعْمَةً، ورَسُولُكَ بِالحَقِّ رَحْمَةً».

(وأنارَ علَماً لِحابِس: إنارة العلَم للحابِس، أن يوقَد عليه النار ويُستنار ليهتدي به الضّال الحابس؛ أي الذي حبس ناقته ووقف لا يدري كيف الطريق)

***

«أَرْسَلَهُ دَاعِياً إِلَى الحَقِّ وشَاهِداً عَلَى الخَلْقِ، فَبَلَّغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ... وجَاهَدَ فِي الله أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ ولَا مُعَذِّرٍ».

***

«أَمَّا بَعدُ، فَإِنَّ الله سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ وسلّم، نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ، ومُهَيْمِناً عَلَى المُرْسَلِينَ..».

(المهيمن: الشاهد)

البعثة النبويّة
في خطبة الصدّيقة الكبرى عليها السلام

يَعدّ العلّامة السيّد عبد الحسين شرف الدين قدس سره خطبة الصدّيقة الكبرى عليها السلام، في المسجد النبويّ من «**الحُجج البالغة**»، ويؤكّد أنّ أهل البيت عليهم السلام، كانوا يُلزمون أبناءهم بحفظها كما يلزمونهم بحفظ القرآن الكريم.

وقد تضمّنت هذه الخطبة الشريفة جملةً من المفاهيم والعناوين المفصلية، منها «**بعثة النبيّ صلّى الله عليه وآله**»، حيث تقول الصدّيقة الزهراء عليها السلام، في مستهلّها:

«وَأَشْهَدُ أَنَّ أَبِي مُحَمّدَاً صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اخْتَارَهُ وَانْتَجَبَهُ قَبْلَ أَنْ أَرْسَلَهُ، وسَمَّاهُ قبلَ أَنِ اجْتَبَلَهُ، واصْطَفَاهُ قَبلَ أَنِ ابْتَعَثَهُ، إِذِ الخَلائِقُ بِالغَيْبِ مَكنُونَةٌ، وَبِسِتْرِ الأَهاوِيلِ مَصُونَةٌ، وبِنِهايَةِ العَدَمِ مَقْرُونَةٌ... ابْتَعَثَهُ اللهُ إِتْمَاماً لِأَمْرِهِ... فَرَأَى الأُمَمَ فِرَقاً فِي أَدْيَانِهَا، عُكَّفاً عَلَى نِيرَانِهَا، عَابِدَةً لِأَوْثَانِهَا، مُنْكِرَةً للهِ مَعَ عِرْفَانِهَا، فَأَنَارَ اللهُ بِأَبِي... ظُلَمَهَا، وَكَشَفَ عَنِ القُلُوبِ بهُمَهَا...».

* وفي مقطع آخر من خطبتها تقول صلوات الله عليها:

«فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ، صَادِعاً بِالنِّذَارَةِ، مَائِلًا عَنْ مَدْرَجَةِ المُشْرِكِينَ، ضَارِباً ثَبَجَهُمْ، آخِذاً بِأَكْظَامِهِمْ، دَاعِياً إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالحِكْمَةِ والمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ، يَكْسِرُ الأَصْنَامَ، وَيَنْكُثُ الهَامَ، حَتَّى انْهَزَمَ الجَمْعُ وَوَلَّوُا الدُّبُرَ، (و) حَتَّى تَفَرَّى اللَّيْلُ عَنْ صُبْحِهِ... وَانْحَلَّتْ عُقَدُ الكُفْرِ وَالشِّقَاقِ، وَفُهْتُمْ بِكَلِمَةِ الإِخلَاصِ...

وَكُنْتُمْ عَلى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ... أَذِلَّةً خَاسِئِينَ، تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِكُمْ، فَأَنْقَذَكُمُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِمُحَمَّدٍ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي، وَبَعْدَ أَنْ مُنِيَ بِبُهَمِ الرِّجَالِ، وَذُؤْبَانِ العَرَبِ، وَمَرَدَةِ أَهْلِ الكِتَابِ...».